جدلية اللغة البصرية والمعنى في الفن الكوردي المعاصر
(دراسة تحليلية فنية)

The Dialectic of Visual Language and Meaning in Contemporary Kurdish Art
(An Analytical Artistic Study)

ا.م.د سامي اسماعيل مصطفى

قسم التشكيلي، كلية الفنون الجميلة، جامعة صلاح الدين- أربيل.

إقليم كوردستان، العراق

Assistant Professor Dr. Sami Ismael Mustafa

Department of Plastic Arts, College of Fine Arts,

.Salahaddin University - Erbil

Kurdistan Region, Iraq

sami.mustafa@su.edu.krd

٠٧٥٠٤٤١٢٢١٠

ملخص البحث

تناول البحث الحالي الموسوم بـ (جدلية اللغة البصرية والمعنى في الفن الكوردي المعاصر) دراسة تحليلية للأعمال الفنية الكوردية المعاصرة في ضوء العلاقة الجدلية بين اللغة البصرية وبناء المعنى، مع التركيز على كيفية توظيف العناصر البصرية في إنتاج الدلالات الجمالية والفكرية ضمن السياق الثقافي والاجتماعي المعاصر. تضمن البحث الحالي أربعة فصول، حوى الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وحدوده وتحديد مصطلحاته. وتحددت مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

١. كيف توظف عناصر اللغة البصرية (الحركة، الإضاءة، الشكل، المكان، الفضاء) في بناء المعنى الفني في الفن الكوردي المعاصر؟

٢. ما طبيعة العلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والمعاني في الأعمال الفنية الكوردية المعاصر؟

٣. كيف يؤثر السياق الثقافي والاجتماعي في تشكيل العلاقة بين اللغة البصرية والمعنى الفني؟

تكمن أهمية هذا البحث في سد الفجوة المعرفية في الدراسات النقدية والفنية المتعلقة بالفن المعاصر، لا سيما فيما يتعلق بالعلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والمعنى الفني، كما يوضح آليات إنتاج الدلالات الجمالية والمفاهيمية في الأعمال الكوردية المعاصرة، ويبرز الأساليب التي يوظفها الفنانون في استخدام عناصر اللغة البصرية لإيصال المعنى الفني.

كما تضمن الفصل الأول أهداف البحث الذي يركز على الكشف عن كيفية توظيف عناصر اللغة البصرية في الفن الكوردي المعاصر، كما يسعى إلى الكشف عن طبيعة العلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والمعاني في الأعمال الفنية الكوردية المعاصرة، فضلا عن استكشاف تأثيرات السياق الثقافي والاجتماعي في تشكيل العلاقة بين اللغة البصرية والمعنى الفني.

أما حدود البحث التي تضمنها الفصل الأول، فقد اقتصرت على دراسة أعمال الفنية المعاصرة في إقليم كوردستان- العراق. للفترة من بين (٢٠٢٠- ٢٠٢٣) وباعتماد المنهج الوصفي التحليلي، ببعديها النظري والإجرائي. فضلا عن تحديد بعض المصطلحات الواردة في البحث.

أما الفصل الثاني فقد تضمن الإطار النظري الذي تضمن المحاور الآتية:

١. مفهوم اللغة البصرية ٢. مفهوم المعنى. ٣. اللغة البصرية في الفن الكوردي المعاصر. وكذلك وضع خاتمة الإطار النظري باستلال المؤشرات للإفادة منها عند تحليل عينة البحث.

تناول الفصل الثالث إجراءات البحث متضمنا منهجية البحث ومجتمع البحث وعينة البحث وأدوات جمع البيانات وأداة التحليل ومن ثم تحليل العينة التي بلغت (٣) أنموذجا . أما الفصل الرابع فضم نتائج البحث والاستنتاجات.

كلمات المفتاحية: جدلية ـ اللغة البصرية ـ المعنى ـ الفن المعاصر

Abstract

The current research, entitled "The Dialectic of Visual Language and Meaning in Contemporary Kurdish Art," presents an analytical study of contemporary Kurdish artworks in light of the dialectical relationship between visual language and the construction of meaning. It focuses on how visual elements are employed to produce aesthetic and intellectual connotations within the contemporary cultural and social context. The research comprises four chapters. The first chapter outlines the research problem, its significance, objectives, limitations, and definitions of terms. The research problem is defined by the following questions:

١. How are the elements of visual language (movement, lighting, form, place, and space) employed in constructing artistic meaning in contemporary Kurdish art?

٢. What is the nature of the dialectical relationship between visual language and meaning in contemporary Kurdish artworks?

٣. How does the cultural and social context influence the formation of the relationship between visual language and artistic meaning?

The importance of this research lies in bridging the knowledge gap in critical and artistic studies related to contemporary art, particularly concerning the dialectical relationship between visual language and artistic meaning. It clarifies the mechanisms for producing aesthetic and conceptual meanings in contemporary Kurdish works and highlights the methods artists employ in using elements of visual language to convey artistic meaning.

The first chapter outlines the research objectives, which focus on revealing how elements of visual language are employed in contemporary Kurdish art. It also seeks to uncover the nature of the dialectical relationship between visual language and meaning in contemporary Kurdish artworks, as well as to explore the influence of the cultural and social context on shaping the relationship between visual language and artistic meaning.

The scope of the research, as defined in the first chapter, is limited to studying contemporary artworks in the Kurdistan Region of Iraq during the period ٢٠٢٠-٢٠٢٣. The study employs a descriptive-analytical approach, encompassing both theoretical and procedural dimensions. It also defines some of the terms used in the research.

The second chapter presents the theoretical framework, which includes the following themes:

١. The concept of visual language; ٢. The concept of meaning. ٣. Visual Language in Contemporary Kurdish Art. The theoretical framework concludes by extracting key indicators to be used in analyzing the research sample.

Chapter Three addresses the research procedures, including the research methodology, the research population, the research sample, data collection tools, and the analytical tool. The sample, consisting of three models, is then analyzed. Chapter Four presents the research results and conclusions.

Keywords: Dialectic - Visual Language - Meaning - Contemporary Art

مقدمة:

الفن ليس مجرد صورة أو شكل، بل لغة تتحدث بصمت، تبوح بما لا يستطيع الكلام التعبير عنه، ويبرز ذلك بشكل خاص في الفن المعاصر، الذي يمثل فضاء مفتوحا

للتجريب والإبداع والتعبير الحر، حيث تتحرك اللغة البصرية بحرية بين الحركة والشكل والدلالة، لتخلق عوالم تتحدث بصمت، لكنها تخاطب وجدان المتلقي. فكل ضوء، وكل حركة، وكل فراغ يحمل في طياته رسالة، ويخفي وراء الظاهر معنى يتجاوز حدود المادة إلى العاطفة والفكر، ليصبح العمل الفني تجربة حية تتنفس بين الشكل والمعنى، بين الحس والإدراك، بين الفنان والمتلقي.

في الفن المعاصر، تتحول العلاقة بين اللغة البصرية والمعنى إلى جدلية مستمرة، لا يمكن اختزالها أو حصرها، فتولد تجربة فنية حية تتفاعل مع كل متلقي بطريقة فريدة. فالمعنى لا ينبع من الشكل وحده، بل ينشأ من حوار دائم بين ما تراه العين وما يدركه الفكر.

ومن هذا المنطلق، يقدم هذا البحث دراسة جدلية اللغة البصرية والمعنى في الفن الكوردي المعاصر، مع التركيز على فهم أساليب الفنانين في توظيف اللغة البصرية لإنتاج المعاني وإيصالها، وكيف يساهم التلقي في إعادة تشكيل هذه الجدلية. كما يسعى البحث إلى سد الفجوة المعرفية في الدراسات النقدية والفنية، وتقديم رؤية منهجية لتحليل الأعمال الفنية، بما يسهم في إثراء الفهم الجمالي والمفاهيمي للفن المعاصر، وفتح آفاق جديدة لاستكشاف التجارب الإبداعية والفنية الكوردية المعاصرة على وجه الخصوص.

الفصل الأول: الإطار العام

(١-١) مشكلة البحث

شهد الفن الكوردي المعاصر تحولات جمالية وفكرية واضحة خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضي، حيث يستخدم الفنانون اللغة البصرية كوسيلة أساسية للتعبير عن القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية، على الرغم من تنوع وكثرة الأعمال الفنية خلال الفترات الأخيرة، إلا أن دراسة العلاقة الجدلية بين عناصر اللغة البصرية

والمعنى الفني لم تحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات النقدية والفنية، مما أسفر عن فجوة معرفية في فهم كيفية إنتاج الدلالة الجمالية والمفاهيمية في الأعمال الكوردية المعاصرة، وهذا يسلط الضوء على الحاجة إلى بحوث علمية دقيقة تُحلل التفاعل بين البنية البصرية والمعاني الفنية، وبالتالي، تنبع مشكلة البحث من الحاجة إلى تحليل تفاعل البنية البصرية مع المعنى الفني في الفن الكوردي المعاصر، وفهم أبعاده المختلفة.

من هنا تتبلور مشكلة البحث في دراسة كيفية تفسير جدلية اللغة البصرية والمعنى في الأعمال الفنية المعاصرة، سواء على مستوى الإنتاج أو التلقي، ومدى قدرتها على إيصال المعنى.

ويمكن تلخيص مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

١. كيف توظف عناصر اللغة البصرية (الحركة، الإضاءة، الشكل، المكان، الفضاء) في بناء المعنى الفني في الفن الكوردي المعاصر؟

٢. ما طبيعة العلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والمعاني في الأعمال الفنية الكوردية المعاصر؟

٣. كيف يؤثر السياق الثقافي والاجتماعي في تشكيل العلاقة بين اللغة البصرية والمعنى الفني؟

(١-٢) أهمية البحث والحاجة إليه: تكمن أهمية وحاجة البحث الحالي بالاتي:

١. يسعى البحث إلى سد الفجوة المعرفية في الدراسات النقدية والفنية المتعلقة بالفن المعاصر، خصوصا في ما يتعلق بالعلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والمعنى الفني.

٢. يسهم البحث في توضيح كيفية إنتاج الدلالات الجمالية والمفاهيمية في الأعمال الكوردية المعاصرة، ويبرز الأساليب التي يوظف بها الفنانون عناصر اللغة البصرية لإيصال المعنى الفني.

٣. يقدم البحث الحالي رؤية منهجية لتحليل الأعمال الفنية، مما يسهم في تطوير أدوات نقدية ومنهجية لفهم الفن المعاصر، ويشكل قاعدة يمكن الاستفادة منها في الدراسات المستقبلية.

٤. يساعد البحث في استكشاف التجارب الإبداعية والفنية الكوردية المعاصرة، وفهم دور الفن كوسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية والاجتماعية.

٥. يسهم البحث الحالي في خدمة جميع العاملين في مجال الفن المعاصر، من خلال ما أسفرت عنه نتائجه واستنتاجاته، والتي تقدم إضاءات قيمة للمهتمين بالنقد التشكيلي والحركة الثقافية بشكل عام.

(١-٣) هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

١. الكشف عن كيفية توظيف عناصر اللغة البصرية (الحركة، الإضاءة، الشكل، المكان، الفضاء) في الفن الكوردي المعاصر.

٢. الكشف عن طبيعة العلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والمعاني في الأعمال الفنية الكوردية المعاصرة.

٣. الكشف عن تأثيرات السياق الثقافي والاجتماعي في تشكيل العلاقة بين اللغة البصرية والمعنى الفني.

(١_٤) حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بدراسة جدلية اللغة البصرية والمعنى للفن المعاصر في إقليم كوردستان- العراق للسنوات ٢٠٢٠- ٢٠٢٤.

(١-٥) تحديد المصطلحات

- **جدلية:**

جدلية لغويا: في اللغة جدل ، يجدل ، تجديلا ، خصمه وصرعه ، وناقشه وخاصمه ، والموضوع الجدلي موضع نقاش وخلاف (جماعة من كبار اللغويين العرب، ١٩٨٩، ص ٢٣٤)

جدلية اصطلاحيا: عند أفلاطون فقد عرفه كـ (المنهج الذي يرتفع به العقل من المحسوس إلى المعقول دون أن يستخدم شيئا حسيا بل بالانتقال من معانٍ إلى معان)(كرم، ب. ت، ص ٦٩). ويعرف الجدل بأنه قانون تشكل مظاهر الروح المطلق قوامه حركه أو صيرورة مستمرة ، وهو ليس مجرد عملية استدلالية بل طريق سير وتسامي مثالي لا في التدليل العقلي فحسب بل في التاريخ والكون ككل يتألف من صيرورة ودعوى تنتقل من الدعوى إلى نقيضها إلى التأليف بين الطرفين (آل جنديل، ٢٠٠٠، ص ١١٢)

الجدلية إجرائيا: هي التفاعل بين اللغة البصرية والمعنى الفني، بحيث يؤثر الشكل في المعنى، ويعيد المعنى تشكيل الشكل، في عملية مستمرة لإنتاج الدلالة الجمالية والمفاهيمية

- **اللغة البصرية** :

اللغة البصرية اصطلاحيا: هي منظومة من العلامات والعناصر المرئية (كاللون، الشكل، الخط، الحركة، الضوء، الفضاء) تُستخدم للتعبير عن المعاني والأفكار

والمشاعر دون الاعتماد على الكليمات اللفظية، وتعتمد بشكل أساسي على الحواس البصرية لإيصال المعاني، وتُعد من الوسائط الأساسية في الممارسات الفنية المعاصرة(الحمادي، ٢٠١٥، ص ٢٧).

اللغة البصرية إجرائيا: هي العناصر المرئية المستخدمة في الأعمال الفنية المعاصرة، والتي يتم تحليلها للكشف عن آليات إنتاج المعنى ودلالاته الجمالية ضمن سياقها الثقافي.

- **الفن المعاصر:**

الفن المعاصر اصطلاحا: يعني فن الحاضر أو الفن الذي ينتج في نفس الوقت أي وقتنا الحالي، وهو فن يمثل تجارب الفنانين المعاصرين ويتفاعل مع قضايا عالمنا اليوم. يشير الفن المعاصر إلى الأعمال الفنية التي أُنتجت في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، والتي تعكس الاتجاهات والأيديولوجيات والقضايا الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت. (كاترين مييه، ٢٠١٧، ص١٦)

الفن المعاصر إجرائيا: هو ذلك الفن الذي يعبر عن القيم والأفكار والظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية للزمان الحاضر، معتمدا على التجريب والابتكار في الأساليب والوسائط الفنية، ويتجاوز الحدود التقليدية للفنون الكلاسيكية ليخلق تجربة جمالية متجددة تتفاعل مع المتلقي.

الفصل الثاني: الإطار النظري

(٢-١) مفهوم اللغة البصرية:

تعد اللغة البصرية نسقا دلاليا وتواصليا يقوم على توظيف العناصر المرئية بوصفها أدوات أساسية لإنتاج المعنى ونقله، بعيدا عن الاعتماد الحصري على اللغة اللفظية المكتوبة أو المنطوقة، وتمثل اللغة البصرية أحد المفاهيم المحورية في الدراسات

الجمالية والنقدية المعاصرة، لما تنطوي عليه من قدرة تعبيرية غير لفظية تعتمد على الصورة والعناصر المرئية في نقل المعاني والأفكار، بعيدا عن اللغة المكتوبة أو المنطوقة (يوسف، ٢٠٢٤، ص٤٥)، فهي تقوم على تنظيم عناصر مثل (الصورة، واللون، والشكل، والخط، والتكوين، والفضاء، والحركة) التي تقوم على العلاقات الشكلية لعناصر داخل العمل الفني، وما شكل من هذه العلاقات والعناصر والمكونات البصرية النقية التي تحمل داخلها دلالات رمزية باطنة وظاهرة "ويُمكن توجيهه إلى مدركات المتلقي العقلية والحسية والنفسية، فتغدو محفزات تعمل على توليد استجابات سلوكية إيجابية في وعيه ووجدانه تجاه مفاهيم التفكير"(مجموعة من الكتاب، ٢٠٢٥، ص٩٦)، لتتحول هذه العناصر من مجرد مكونات شكلية إلى علامات دلالية فاعلة تنتج المعنى عبر تفاعلها البنيوي والجدلي. إذ تؤدي هذه العناصر، بوصفها وحدات دلالية، دورها في بناء المعنى من خلال العلاقة التفاعلية بين العمل الفني والمتلقي، بما يتيح تعددية في الفهم والتأويل، و يمنح الخطاب البصري طابعا منفتحا على معان ودلالات متعددة.

تقوم اللغة البصرية على علاقة جدلية بين الشكل والمعنى، إذ لا يسبق أحدهما الآخر، ويتكاملان معا معا في لحظة التلقي. فالعنصر البصري لا يكتسب دلالته من خصائصه الفيزيائية وحدها، وإنما من علاقته بالعناصر الأخرى داخل العمل الفني "يعرف التفكير البصري بأنه منظومة من العمليات تترجم قدرة المتعلم... على قراءة الشكل البصري وتحويل اللغة البصرية التي يحملها ذلك الشكل إلى لغة مكتوبة واستخلاص المعلومات منه"(طارق، وإيهاب ، ٢٠١٦، ص٥٩)، فإن التفكير البصري ليس معنى ثابتا أو مغلقا، بل معنى مفتوح قابل للتأويل، يتغير بتغير وعي المتلقي وخبرته البصرية والرمزية.

كما تظهر اللغة البصرية قدرتها على تجاوز حدود اللغة اللفظية، لكونها أكثر مباشرة في التأثير، وأوسع في استيعاب التعدد الدلالي، فهي تخاطب الحواس قبل العقل،

وتعمل على مستوى الإدراك والوجدان، ثم تنتقل إلى مستوى التفكير والتأمل، (الخوري، ٢٠١٤، ص٢٠٧) وفي الفن المعاصر على وجه الخصوص، أصبحت اللغة البصرية أداة نقدية ومعرفية، تستخدم لتفكيك القضايا الاجتماعية والسياسية والوجودية، من خلال إعادة تنظيم العناصر البصرية بطرائق غير تقليدية.

يمكن القول إن اللغة البصرية ليست مجرد وسيلة للتزيين أو العرض، بل هي خطاب بصري متكامل، يمتلك نحوا ودلالة وسياقا، ويسهم في بناء المعنى الفني بوصفه تجربة إدراكية مفتوحة، تتأسس على التفاعل بين العمل الفني والمتلقي ضمن إطار ثقافي ومعرفي.

ترتبط اللغة البصرية بالتجربة الحسية المباشرة، (حاسة البصر على مستوى الإنجاز في مقدمة الحواس ولها أهمية كبرى في إدراكنا الحسي)(جمال، ب،ت، ص٥١) إذ يتشكل المعنى من خلال وعي المتلقي بالظاهرة البصرية ومعايشتها، لا عبر التفسير اللغوي المسبق، مما يجعلها سابقة في كثير من الأحيان على اللغة اللفظية ومؤسسة لخبرة جمالية خاصة. وفي سياق الفن المعاصر، لم تعد اللغة البصرية مجرد وسيلة توضيحية أو تزيينية، بل أصبحت أداة فكرية تُسهم في بناء الخطاب الفني ذاته، حيث ينتج المعنى من خلال العلاقة المتبادلة بين الشكل والمضمون، وبين العمل الفني وسياقه الثقافي والاجتماعي. كما تتحدد دلالات اللغة البصرية ضمن أفق ثقافي وتاريخي معين، يتأثر بالهوية والذاكرة الجمعية والواقع الاجتماعي، الأمر الذي يمنحها طابعا متحولا ومفتوحا على التأويل. وبذلك، تغدو اللغة البصرية وسيلة أساسية لفهم العمل الفني بوصفه تجربة حسية وفكرية متكاملة، قادرة على الإفصاح عما تعجز اللغة الكلامية عن التعبير عنه.

اللغة البصرية تقوم على التكامل والتوازي، حيث تنقل اللغة اللفظية المعنى عبر الكلمات المكتوبة أو المنطوقة، بينما توصل اللغة البصرية المعنى عبر الرموز والصور والعناصر المرئية، وغالبا ما تكمل كل منهما الأخرى في التعبير عن الأفكار

والمفاهيم بطريقة أكثر شمولية وإيحاء "فالرسالة اللسانية تظل حبيسة قواعد النحو والتداول، أي خطية، خلاف الرسالة البصرية التي لا تخضع لقواعد تركيبية صارمة، إضافة إلى أن عناصرها تدرك بشكل متزامن. كما أن الرسالة اللسانية تقبل التفكيك إلى عناصر يقوم المتلقي بإعادة تركيبها ليحصل المعنى، في حين الرسالة البصرية تركيبية لا تقبل التقطيع إلى عناصر صغرى مستقلة لأنها ترابطية تختزن في بنائها دلالات لا تتجزأ"(محمد، ٢٠١٤، ص١٢) أن التفكير البصري نشاط إدراكي متكامل يربط بين الحواس والعمليات العقلية، ويحول المثيرات البصرية إلى معرفة ومعنى قابل للفهم والتطبيق والتذكر "التفكير البصري هو سلسلة من العمليات العقلية التي يقوم بها الدماغ البشري عند تعرضه لمثير يتم استقباله عن طريق حاسة البصر حيث تساعد هذه العمليات الفرد في الوصول إلى المعنى الذي يحمله هذا المثير والاستجابة له وتخزينه في الذاكرة واسترجاعه منها عند الحاجة"(طارق، وإيهاب ، ٢٠١٦، ص٦٠)

في الفن المعاصر، تمثل اللغة البصرية أداة أساسية للتعبير عن الأفكار والمفاهيم بطريقة تتجاوز الأساليب التقليدية للغة اللفظية. فهي تعتمد على العناصر البصرية لتشكيل معان متعددة ومفتوحة على التأويل. كما تسمح هذه اللغة للفنان بتفكيك القوالب الجمالية المألوفة وإعادة مساءلة المضمون الاجتماعي والثقافي والسياسي، ما يجعل العمل الفني تجربة تفاعلية وحسية وفكرية في الوقت نفسه.

(٢-٢) مفهوم المعنى:

يعد مفهوم المعنى من أبرز المفاهيم الجوهرية في مجالات اللغة والفنون والدراسات الإنسانية، لما له من دور محوري في عملية التواصل والإدراك والفهم. فالمعنى لا يقتصر على الظاهر أو الشكل الخارجي للنص أو العمل الفني، بل يتشكل من خلال التفاعل بين المصدر والمتلقي، ويتأثر بالسياق الثقافي والاجتماعي والخبرة الشخصية للمتلقي، مما يجعله عملية ديناميكية ومتعددة الطبقات.

المعنى هو ما يقصد بشيء، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالصورة الذهنية واللفظ، إذ يشكل المفهوم الذي يتكون في العقل نتيجة إدراك اللفظ واستخدامه كوسيلة لتوصيل الفكرة أو الرسالة (للمعاني جانبان أحدهما ذاتي والآخر موضوعي، أما الجانب الذاتي فهو مجموع الأحاسيس الشخصية، والصور الذهنية والمشاعر الوجدانية. أما الجانب الموضوعي فهو ما تدل عليه الألفاظ من المعاني التي ثبتها الوضع والاصطلاح، وأقرها الاستعمال حتى صارت مضامينها واحدة) (جوبعي، ٢٠٠٦، ص٣١)، المعنى هو الصورة الذهنية التي تتكون في العقل وترتبط بالألفاظ التي وضعت للدلالة عليها. فعندما تستخدم الألفاظ بقصد الإشارة إلى تلك الصورة الذهنية، يطلق عليها المعنى، أما عندما تتشكل الصورة الذهنية في العقل نتيجة سماع اللفظ أو قراءته، فإنها تسمى مفهوما، فالمعنى ينظر إليه من حيث القصد والدلالة، بينما ينظر إلى المفهوم من حيث الإدراك الذهني(هي الصورة الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ، والصورة الحاصلة في العقل، فمن حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى ومن حيث أنها تحصل من اللفظ سميت مفهوما) (عزمي، ١٩٨٥، ص٢٤).

أن المعنى لا يرتبط بالكلمة وحدها، بل بالصورة الذهنية التي يستحضرها اللفظ أو الرمز أو الإشارة في ذهن المتلقي، بمعنى آخر، كل لفظ أو رمز أو إشارة يحمل دلالته الخاصة التي تساعد على فهم ما يراد توصيله (الصورة الذهنية التي يقابلها اللفظ أو الرمز أو الإشارة، ومنه دلالة اللفظ على المعنى الحقيقي والمجازي، ودلالة القول على فكر المتكلم، ودلالة اللافتات الموضوعة في الطريق على اتجاه السير، ودلالة السكوت على الإقرار، ودلالة البكاء على الحزن)(الجردي، ٢٠١٧، ص٥٢).

في اللغة يساعد المعنى على تفسير الكلمات والجمل وربطها بالأفكار والمفاهيم (محمد، ١٩٩٧، ص٢١٣)، في الفن بشكل العام، يمكن للمعنى أن يكون رسالة فكرية أو عاطفية أو رمزية، وهو ما يجعل المتلقي قادرا على استيعاب الفكرة الأساسية للعمل الفني (الصقر، ٢٠١٠، ص٢٢٧) المعنى يتم إنتاجه من خلال التفاعل بين من يقدم

الرسالة ومن يستقبلها، هذا التفاعل يجعل المعنى عملية مشتركة، إذ يمكن أن يختلف فهم المتلقي عن ما قصده المصدر بحسب خبراته وإدراكه.

في الفن المعاصر، لم يعد المعنى مقصورا على الرسائل المباشرة أو الشكل الجمالي الظاهر، بل أصبح نتاجا للتفاعل بين العمل الفني والمتلقي، حيث يتشكل المعنى من خلال التجربة الحسية والفكرية والمكانية التي يمر بها المشاهد أثناء تفاعله مع العمل. المعنى في هذا السياق ليس ثابتا أو موحدا، يمكن أن يحمل العمل الفني رسائل اجتماعية، سياسية، ثقافية، أو شخصية، ويتيح للمتلقي مساحة واسعة للتأويل وفق خلفيته وتجربته ومعرفته. بالتالي، المعنى في الفن المعاصر، تجربة مشتركة وحوار مستمر بين الفنان والعمل الفني والمتلقي.

(٢-٣) اللغة البصرية في الفن الكوردي المعاصر

اللغة البصرية هي الركيزة الأساسية التي يعبر من خلالها الفنان المعاصر عن رؤاه الجمالية والفكرية، فهي وسيلة لنقل المعاني والأفكار تتجاوز الشكل والمظهر الخارجي للعمل الفني لتصبح أداة تفكير ورؤية ثقافية واجتماعية. وتمثل اللغة البصرية جسرا يربط بين الخبرة الشخصية للفنان والهوية الجماعية للمجتمع الكوردي، حيث تعكس التفاعلات بين الفرد والمجتمع وبين الماضي والحاضر وبين التقليد والابتكار. وتتميز هذه اللغة في الأعمال الكوردية المعاصرة بالتجريب والابتكار من خلال البحث عن أشكال جديدة وتوظيف غير تقليدي للألوان والخطوط والفضاءات بما يكسر القوالب التقليدية ويتيح إنتاج معانٍ متعددة، كما ترتكز على الخصوصية الثقافية عبر استحضار رموز وكائنات محلية مثل الطبيعة الجبلية والملابس التقليدية والأيقونات الشعبية، مع إعادة صياغتها لتخدم المعنى الفني والفكري، إضافة إلى التفاعل مع الفضاء والزمن من خلال استخدام الفراغ والإضاءة والحركة لتشكيل تجربة حسية ديناميكية تعكس أبعادا مفاهيمية تتعلق بالهوية الكوردية (تؤدي اللغة البصرية دورا يتجاوز الجماليات التقليدية لتصبح وسيلة لإنتاج الدلالات

الفكرية والثقافية، حيث يحمل كل عنصر بصري قدرة على التعبير عن الصراع والحرية والهوية والذاكرة، فيصبح اللون رمزا للألم أو المقاومة والخط المتعرج يعكس التوتر والاضطراب بينما الفراغ المحيط بالعناصر يعزز شعور الانفصال أو العزلة)(الغالي، ٢٠٢٤،ص ٢٦٢).

كما يعتمد الفن الكوردي المعاصر على التجريب في وسائل التعبير من خلال فنون التركيب والأداء والفيديو آرت والتصوير المعاصر لإحداث جدلية بين الشكل والمعنى، إذ تسمح هذه الوسائط للفنان بالتعبير عن مفاهيم معقدة بطريقة مباشرة أو رمزية، وتتيح للمتلقي تجربة متعددة الأبعاد تجمع بين البصري والفكري، ويعكس استخدام مواد وأساليب مبتكرة سعي الفنان إلى كسر الثوابت التقليدية وإعادة تعريف العلاقة بين العمل الفني والمتلقي. ولا تكتمل وظيفة اللغة البصرية إلا بمشاركة المتلقي في إعادة إنتاج المعنى (القارئ الذي لا يكون مزودا ببنية معرفية يستخدمها كشفرة لتحليل النص، لا يستطيع أصلا أن يشكل تواصلا مع النص، لأنه لا يوجد إطار مرجعي للتفاهم)(مصطفى، ٢٠١٦، ص ١٧)، حيث يعيد تفسير الرموز والألوان والأشكال وفق تجربته الثقافية والجمالية، ما يخلق دينامية مستمرة بين الفنان والجمهور ويزيد من ثراء الدلالة، وبذلك تصبح اللغة البصرية وسيلة حوارية تعزز التفاعل بين العمل الفني والمجتمع. ويمكن القول إن اللغة البصرية في الفن الكوردي المعاصر تمثل أداة رئيسية للتعبير عن الهوية الثقافية والفكرية، وتتحول العناصر البصرية من مجرد أدوات تشكيلية إلى وسائل لإنتاج المعنى والدلالة، وتتيح للفنان الابتكار والتجريب بينما تمنح المتلقي دورا فاعلا في إعادة إنتاج المعنى، وبذلك تصبح جسرا يربط بين التجربة الفردية والجماعية وبين الفكر والجمال وبين التقليدي والمعاصر في المشهد الفني الكوردي.

إن التأمل في الجدلية التي تحكم المعرفة الإنسانية ووعيها، وما يتصل بها من إدراك للعلاقة العضوية بين الفن والحياة، يستلزم الانطلاق من فهم الواقع بوصفه المجال

الحيوي للتجربة الإنسانية. وفي هذا الإطار، تبرز ضرورة الوعي بأهمية هذا التفاعل الجدلي وحساسيته وقيمته، فإنتاج نماذج فنية قادرة على التأثير في الواقع يقتضي فهما عميقا للحياة ذاتها، إذ لا يمكن للفن أن يتجسد بمعزل عن معرفة الواقع والإحاطة بتحولاته. ويتحدد الطابع النوعي للمعرفة الفنية من خلال الغاية العملية التي يسعى إليها الفن، بوصفه فعلا يهدف إلى بناء الإنسان وتشكيل موقفه تجاه محيطه. ومن هذا المنطلق، يقوم الفن بتمثيل مظاهر الحياة من خلال شبكة العلاقات التي تربط الإنسان بهذه المظاهر، كما يعمل على استكشاف هذه العلاقات وتحليلها، كاشفا عن خصوصيتها لدى فئات اجتماعية معينة أو عبر نماذج إنسانية متعددة، وساعيا في الوقت ذاته إلى النفاذ إلى جوهر هذه العلاقات، والكشف عن منابعها ومسارات تطورها(محمد، ٢٠١٥،ص ٨٣).

يتجلى الفن المعاصر في تجاوزه حدود الفنون التقليدية نحو فضاءات جديدة، حيث يُعاد إعادة تشكيل العلاقة بين الزمن والمكان والوعي. وينعكس ذلك في دمج اللعب اللغوي والمفاهيمي مع العناصر المبهرة من الناحية البصرية، على سبيل المثال الفنان (احمد نيز) في مشروعه (مجهول الهوية) (شكل١) يمثل هذا المشروع الفني تعبيرا فنيا عن رفض ظاهرة قتل النساء باسم الشرف. يتألف العمل من عدة بطاقات هوية و٢٧ ملفا بأبعاد ٢٥×٣٥ سم، تعكس هذه القطع الأرشيفات المظلمة للمحاكم، وتحديدا ملفات النساء اللواتي قتلن وأغلقت قضاياهن دون الوصول إلى أي نتيجة.

(الشكل ١)

قصد الفنان من هذا المشروع الفني هو إلقاء الضوء على مأساة النساء ضحايا العنف المرتبط بالشرف، وتسليط الانتباه على الإهمال القانوني والاجتماعي في معالجة هذه القضايا. من خلال عرض ملفات النساء والبطاقات الشخصية بشكل أرشيفي مظلم، يسعى الفنان إلى استحضار الوعي الجماهيري وإثارة النقد الاجتماعي والسياسي تجاه الظاهرة، ولكشف البعد الإنساني والمعاناة الفردية الكامنة وراء الإجراءات الرسمية.

وفي العمل الفني الموسوم بـ(بعد أن التقطنا الصور) للفنان هيوا كريم، الذي أنجزه عام ٢٠١٧، يتكون العمل الفني من ٢٠ أنبوبا خزفيا من الطين الأحمر الفاتح. يبلغ طول الأنابيب حوالي ٦ أمتار، وعمق كل أنبوب ٧٠ سنتيمترا، عُرض هذا العمل الفني في معرض الفن المعاصر العالمي في ألمانيا(هيمن، ٢٠٢٣،ص ٩٥)،ابتكر الفنان هذا العمل لعلبة هيئة غرفة نوم، حيث جرت توظيف الأنابيب بوصفها مكانا يضم جميع مستلزمات النوم والإقامة، علما أن هذه الأنابيب تستخدم في الواقع كأدوات للصرف الصحي(شكل٢ - ٣).

يقصد الفنان هيوا كريم من خلال هذا العمل استكشاف العلاقة بين الاستخدام اليومي للأشياء والبعد الرمزي للفن، حيث يحول أنابيب الصرف الصحي العادية إلى فضاءات مأهولة على شكل غرفة نوم. هذا التحويل يخلق تباينا واضحا بين الوظيفة العملية للأداة والبعد الفني الذي تمنحه التجربة الإبداعية، ويحث المشاهد على إعادة النظر في الأشياء المألوفة وإدراك قيمتها الرمزية والجمالية خارج سياقها التقليدي. كما يعكس العمل اهتمام الفنان بالتفاعل الحسي للإنسان مع الفضاء، وإعادة تشكيل العلاقة بين المكان والخصوصية والوجود الفردي.

وفي عام ٢٠٠٥، قدمت الفنان شيركو عباس عمل فني بأسم (١٠٠٠ غرام من اللون الأبيض تساوي ١٠٠٠ غرام من اللون الأسود) (شكل٤)، يتكون هذا العمل من ميزانين متطابقين، وتستند قياساتهما إلى ألف غرام، لأنهما متساويان في الوزن.يحتوي الميزان الموجود على يمين المشاهد على كيلوغرام من الطلاء

الأبيض، بينما يحتوي الميزان الموجود على اليسار على كيلوغرام من الطلاء الأسود (ڤينوس، ٢٠٢٤، ل ٢٢٦)، ينطلق هذا العمل الفني من مقاربة مفاهيمية عميقة تتجاوز البعد الشكلي البسيط، لتسائل المفاهيم الراسخة المرتبطة بالقيمة والاختلاف والمعنى. إذ يعتمد الفنان شيركو عباس على عنصر الميزان بوصفه رمزا للعدالة، ليقدم من خلاله مفارقة بصرية وفكرية تقوم على تساوي الوزن المادي بين اللونين الأبيض والأسود، على الرغم من التناقض الدلالي والثقافي الذي يحمله كل منهما، ينتمي هذا العمل إلى الفن المفاهيمي الذي يركز على الفكرة بوصفها جوهر العمل الفني، ويستثمر البساطة الشكلية لتوليد عمق فكري، جاعلا من التوازن الفيزيائي مدخلا لمساءلة التوازنات الفكرية السائدة، وفتح أفق تأويلي يعيد النظر في مفاهيم الاختلاف والمساواة والمعنى في الفن والحياة.

(الشكل ٢)

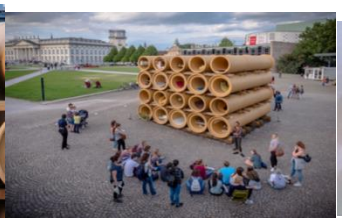

(الشكل ٣)

(الشكل ٤)

وبذلك، تؤكد الأعمال الكوردية المعاصرة على قدرة اللغة البصرية على الجمع بين الابتكار الجمالي والتفكير المفاهيمي، بوصفها وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية والاجتماعية، واستثارة وعي المتلقي، ومساءلة القيم والتقاليد، بما يعزز التفاعل بين الفرد والمجتمع والفن والحياة. ومن هذا المنطلق، تتجلى اللغة البصرية كمنظومة فكرية وجمالية فاعلة تعيد صياغة الواقع وتفكك ثوابته، وتحول العناصر البصرية إلى أدوات نقدية تعبر عن الذاكرة والهوية والصراع الإنساني.

(مؤشرات الإطار النظري)

توصل الباحث من خلال الإطار المعرفي إلى المؤشرات الآتية:

١. تعد اللغة البصرية نسقا دلاليا يقوم على توظيف العناصر المرئية بوصفها أدوات أساسية لإنتاج المعنى ونقله، بعيدا عن الاعتماد الحصري على اللغة اللفظية المكتوبة أو المنطوقة،

٢. تمثل اللغة البصرية أحد المفاهيم المحورية في الدراسات الجمالية والنقدية المعاصرة،

٣. تقوم اللغة البصرية على علاقة جدلية بين الشكل والمعنى

٤. تظهر اللغة البصرية قدرتها على تجاوز حدود اللغة اللفظية

٥. ترتبط اللغة البصرية بالتجربة الحسية المباشرة

٦. في الفن المعاصر، تمثل اللغة البصرية أداة أساسية للتعبير عن الأفكار والمفاهيم بطريقة تتجاوز الأساليب التقليدية للغة اللفظية.

٧. المعنى هو ما يقصد بشيء، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالصورة الذهنية واللفظ،

٨. أن المعنى لا يرتبط بالكلمة وحدها، بل بالصورة الذهنية التي يستحضرها اللفظ أو الرمز أو الإشارة في ذهن المتلقي

٩. في الفن المعاصر، لم يعد المعنى مقصورا على الرسائل المباشرة أو الشكل الجمالي الظاهر، بل أصبح نتاجا للتفاعل بين العمل الفني والمتلقي،

١٠. اللغة البصرية هي الركيزة الأساسية التي يعبر من خلالها الفنان المعاصر عن رؤاه الجمالية والفكرية

١١. تمثل اللغة البصرية جسرا يربط بين الخبرة الشخصية للفنان والهوية الجماعية للمجتمع

الفصل الثالث: إجراءات البحث

(٣-١) منهجية البحث: يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الأعمال الفنية المعاصرة وبما يساعد على تحقيق هدف البحث.

(٣-٢) مجتمع البحث: هو مجتمع مادي يتشكل من مجموعة أعمال فنية معاصرة التي أنجزها الفنانين الكورد ضمن حدود زمانية، حسب ما جاء من حدود البحث.

(٣-٣) عينة البحث: تم اختيار العينة بطريقة القصدية وبما يتلائم مع هدف البحث من جهة وضمن حدوده من جهة. والتي اشتملت على مجموعة أعمال فنية معاصرة لفناني كوردستان – العراق، واختار الباحث منها (٣) نموذجا.

(٣-٤) أدوات جمع البيانات: يتم الاعتماد على المصورات والكتب والمنشورات والبحوث فضلا عن المصادر الالكترونية المتمثل بما موجود في الانترنيت.

(٣-٥) أداة التحليل: اعتمد الباحث على أداة الملاحظة الأعمال الفنية وكذلك الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي للنقد الفني كأداة لتحليل أشكال عينة البحث واشتق وحدة التحليل من خلال الإطار النظري ومن خلال دراسة تحليلية فنية والخبرة الشخصية، مما ساعد في تطوير معايير التحليل التالية.

١. الوصف البصري:

٢. التحليل البصري:

٣. الاتجاه الفني:

٤. التحليل الظاهراتي:

(٣-٦) تحليل النماذج:

العينة رقم (١)

اسم الفنانة: ريزان بەتووله.

اسم العمل: أزمة الهوية.

نوع العمل: فن الأداء.

الســـــنة: ٢٠١٤.

المواد المستخدمة: جسم الإنسان، وعروض مؤقتة، اللون الأزرق الكوبالت لمكياج ممثلي المسرح، وكتابة باللون الأسود.

المكان العرض: السليمانية.

- **المسح البصري:**

يعد هذا العمل الفني الأدائي نتاج سلسلة أعمال بعنوان (الهوية الأيقونية)، غير أن هذا العمل تحديدا جاء تحت مسمى (أزمة الهوية). وقد قام الفنان بتغطية شعره ووجهه وعينيه بطلاء أزرق، ورسم على جسده مجموعة من الرموز باللون الأسود. كما عُرضت هذه العمل في كل من السليمانية و فرنسا (ڤينوس، ٢٠٢٤، ل٢٤٣).

- **التحليل البصري:**

يقدم العمل الفني الأدائي بنية بصرية مكثفة تقوم على توظيف الجسد بوصفه حقلا دلاليا مفتوحا، تتحول فيه الذات الإنسانية إلى علامة مرئية قابلة للتأويل. إن تغطية شعر الفنان ووجهه وعينيه باللون الأزرق تشكل فعل إخفاء متعمد للملامح الفردية، بما يحيل إلى حالة فقدان أو تعليق للهوية الشخصية، ويحول الجسد إلى سطح محايد ظاهريا، لكنه مشحون بدلالات نفسية وثقافية. فاللون الأزرق هنا لا يقرأ بوصفه

اختيارا جماليا فحسب، بل كرمز بصري مزدوج، يجمع بين الإيحاء بالبرود، الصمت، والاغتراب من جهة، وبين الامتداد الروحي واللانهاية من جهة أخرى،

أما الرموز السوداء المرسومة على الجسد، فتعمل كوحدات بصرية مفاهيمية تتقاطع مع فكرة (الهوية الأيقونية)، حيث يتحول الجسد إلى نص بصري مشفر، يحمل إشارات ثقافية واجتماعية تتجاوز المعنى المباشر. ويعزز اللون الأسود، بتضاده الحاد مع الأزرق، ثنائية الحضور والغياب، الظاهر والمخفي، مؤكدا حالة الصراع الداخلي التي تجسدها أزمة الهوية. كما يفرض هذا التضاد البصري إيقاعا دراميا داخل المشهد الأدائي، يوجه المتلقي نحو قراءة الجسد كمساحة مواجهة بين الذات والآخر.

إغلاق العينين، تحديدا، يضاعف البعد المفاهيمي للعمل، إذ تعد العين أداة للإدراك والتواصل، في حين يشير إغلاقها إلى انقطاع الرؤية على المستويين الفردي والجمعي، ما يسمح بتأويل العمل كتجربة بصرية لتشخيص أزمة وعي أو فقدان القدرة على التعريف الذاتي في سياق اجتماعي، وبذلك لا يقتصر العمل على إنتاج صورة صادمة، بل يؤسس خطابا بصريا يعتمد الجسد كأداة استدعاء وتأمل نقدي في مفهوم الهوية وتحولاتها المعاصرة.

- **التحليل الفلسفي:**

من منظور فلسفي، يمكن قراءة الأداء كتجسيد للجدلية بين الذات والآخر. يستخدم الفنان جسده أداة معرفية وفضاء للتجربة الوجودية، حيث يصبح محورا للتساؤل حول الحدود بين الفرد والمجتمع، والانتماء والانفصال. ويضيف عرض العمل في سياقات ثقافية متنوعة، مثل فرنسا والسليمانية، بعدا فلسفيا حول تعددية المعاني وسياقية الهوية، إذ يتفاعل المتلقي مع الأداء وفق تجربته الثقافية والاجتماعية، ما يحول العمل إلى مساحة للحوار بين الذاتي والجماعي، وبين المحلي والعالمي.

١. التجربة الحسية المباشرة:

يختبر المشاهد أمام هذا العمل تجربة حسية فورية ومباشرة، فاللون الأزرق يغطي شعر ووجه وعين الفنان، ما يثير شعورا بالغربة والانفصال عن الذات، وتعمل الرموز السوداء على الجسد كوحدات بصرية مشفرة تجذب العين وتنشط الإدراك الحسي. كما يساهم إغلاق العينين عمدا في تعميق الانطباع، حيث يحجب أداة التواصل البصري، ويحول تجربة المشاهد إلى حالة إدراك حسي ووجداني تتجاوز الرؤية السطحية لتشمل الغموض والاغتراب.

٢. جدلية اللغة البصرية:

يتضح في العمل التفاعل الجدلي بين العناصر البصرية والمعنى. فالجسد البشري ليس مجرد حامل للرموز، بل يتحول إلى نص بصري قائم بذاته، يستخدم اللون الأزرق للتعبير عن الصمت والاغتراب وفقدان الخصوصية، بينما تضيف الرموز السوداء طبقة من المعنى الرمزي وتفتح المجال للتأويل. يعكس هذا التفاعل بين اللون والرموز وإخفاء الملامح جدلية قوية بين الظهور والإخفاء، وبين الهوية الفردية والمفهوم الجماعي للهوية، ما يجعل اللغة البصرية حاملة للمعنى قبل أي تواصل لفظي.

٣. المعنى العام للعمل:

يحمل العمل بعدا رمزيا مزدوجا، على مستوى الفرد، يرمز اللون الأزرق والرموز السوداء إلى أزمة الهوية والغربة الداخلية، وتأرجح الذات بين الانتماء والانفصال، وعلى مستوى الجماعة، يعكس الضغوط الثقافية والاجتماعية التي تحدد شكل الهوية أو تقيدها، كما يشير إغلاق العينين إلى انقطاع الرؤية والتفاعل مع العالم، ما يحول الجسد إلى تمثيل لمأزق نفسي واجتماعي، ويؤسس خطابا بصريا عن التوتر بين الذات والمجتمع.

٤. البعد الفني للعمل:

يمثل العمل نموذجا للفن المعاصر، حيث يتجاوز حدود الصورة الثابتة إلى الأداء الجسدي والزمن الحي. توظيف الجسد كلغة بصرية، واستخدام اللون والرموز كأدوات تعبيرية، يعكس تجسيد فن الأداء ضمن الفن المعاصر، الذي يسعى إلى دمج الفكر بالتصوير الحسي. كما يبرز عرض العمل في فضاءات متنوعة القدرة على تجاوز الحدود الثقافية والجغرافية، وتحويل التجربة الفردية إلى خطاب عالمي قابل للتأويل الجماعي.

العينة رقم (٢)

اسم الفنان: دژوار عيسا.

اسم العمل: المرايا.

نوع العمل: فن التركيبي.

الســـــنة: ٢٠٢٠.

المواد المستخدمة: المرايا،شريط معدني، ورقة لاصقة، ألواح خشبية، وطلاء أكريليك

المكان العرض:دهوك.

- **المسح البصري:**

في هذا العمل الفني التركيبي، جسد الفنان فكرة مباشرة في حديقة آزادي بمدينة دهوك، باستخدام مواد متنوعة، تدور الفكرة حول دائرة قطرها ١٠ أمتار وارتفاعها ١٨٠سم، تهدف إلى دعوة الجمهور للمشاركة الفاعلة في التجربة، كما تعرض ضمن العمل صور فوتوغرافية لشخصيات مختلفة تمثل أحداثا تاريخية مؤثرة، تشمل ضحايا حملة الأنفال وأعمال العنف والإبادة الجماعية، لتكون أمام أعين المشاهد مباشرة، ما

يعزز التفاعل النفسي والعاطفي ويحول تجربة المشاهدة إلى مواجهة مباشرة مع التاريخ والذاكرة الجماعية (هيّمن، ٢٠٢٣،ل١١٩).

- **التحليل البصري**

يقدم الفنان دژوار عيسا من خلال عمله التركيبي (المرايا) تجربة بصرية غنية ومكثفة، تستند إلى تنوع المواد المستخدمة من مرايا، وشريط معدني، وورق لاصق، وألواح خشبية، وطلاء أكريليك، تتفاعل هذه العناصر لتشكيل فضاء بصري متداخل، حيث تعكس المرايا البيئة المحيطة والمشاهدين أنفسهم، فتخلق تجربة تأملية وحسية مزدوجة تجمع بين الانعكاس المباشر والتمثيل الرمزي.

تتمركز الفكرة حول دائرة قطرها ١٠ أمتار وارتفاعها ١٨٠ سم، يستدعي الجمهور إلى الدخول والمشاركة في العمل، ليصبح المشاهد جزءا من التركيب نفسه. وتُعرض صور فوتوغرافية لشخصيات مختلفة تمثل أحداثا تاريخية مؤلمة، أمام أعين الجمهور، ما يضفي على التجربة طبقة وجدانية وتأملية قوية.

يساهم استخدام المواد العاكسة والمرايا في خلق حوار بصري بين الماضي والحاضر، بين الفرد والمجتمع، حيث تتقاطع الذات مع التاريخ والذاكرة الجماعية، وبذلك، يتحول العمل إلى فضاء تفاعلي بصري، يدمج بين الجماليات التركيبية والبعد الرمزي، ويجعل المشاهد شريكا في عملية استكشاف التاريخ والهوية والتجربة الإنسانية.

- **التحليل الفلسفي**:

يقدم هذا العمل الفني تأملا فلسفيا في جدلية العلاقة بين الذات والتاريخ والآخر، ليصبح في الوقت نفسه فضاء تأمليا وتفاعليا، حيث تتقاطع المادية البصرية مع المفاهيم الفلسفية، فيطرح تساؤلات حول الهوية والذاكرة والاغتراب، ويؤكد قدرة

الفن التركيبي على الجمع بين التجربة الحسية والتأمل الفلسفي، لتصبح المشاهدة فعلا نقديا يربط بين الذات والعالم والتاريخ.

١. التجربة الحسية المباشرة:

يتيح هذا العمل الفني التركيبي تجربة حسية وفورية للمشاهد، إذ يواجه الجمهور دائرة كبيرة ودعوة للمشاركة الفعلية، ما يحول المشاهدة إلى فعل تفاعلي مباشر. استخدام المرايا والمواد العاكسة يجعل المشاهد جزءا من التركيب نفسه، بينما الصور الفوتوغرافية لشخصيات تمثل أحداثا تاريخية مثل ضحايا حملة الأنفال وأعمال العنف والإبادة الجماعية تضيف بعدا وجدانيا قويا، إذ يشعر المشاهد بالاغتراب والارتباط بالتاريخ والمجتمع من خلال تفاعله المباشر مع العمل الفني.

٢. جدلية اللغة البصرية:

يتحقق في هذا العمل التفاعل الجدلي بين العناصر البصرية والمعنى، المرايا والمواد المختلفة لا تعمل كزينة فحسب، بل كأدوات تعبيرية تحول الجسد والمكان إلى نص بصري متكامل، تتقاطع عناصر الانعكاس، اللون، والرموز مع حضور الجمهور لينشئ حوارا بصريا مستمرا بين الفرد والمجتمع، بين الحاضر والماضي، ما يجعل اللغة البصرية وسيلة للتأمل والتأويل قبل أي تواصل لفظي.

٣. المعنى العام للعمل:

يحمل العمل بعدا رمزيا مزدوجا، على المستوى الفردي، يعكس صراع الهوية والغربة الداخلية، وارتباط الذات بالانتماء والانفصال، وعلى المستوى الجماعي، يستحضر العمل أحداثا تاريخية مأساوية ويطرح تساؤلات حول الذاكرة، المسؤولية، وتأثير التاريخ على تشكيل الهوية الفردية والجماعية، بذلك يتحول العمل إلى خطاب بصري يعكس التوتر بين الذات والمجتمع والتاريخ، ويدعو المتلقي إلى المشاركة والتأمل.

٤. البعد الفني للعمل:

يمثل العمل نموذجا للفن التركيبي في إطار الفن المعاصر، إذ يتجاوز حدود الصورة الثابتة إلى الأداء الجسدي والزمن الحي. توظيف الجسد والمواد العاكسة والمرايا كوسائط بصرية يعكس قدرة الفن المعاصر على دمج الفكر بالتصوير الحسي، وتحويل التجربة الفردية إلى خطاب عالمي. كما أن المشاركة المباشرة للجمهور تتيح تحويل العمل إلى تجربة حية تفاعلية، تعكس التلاقي بين الجانب الفني، البعد الرمزي، والتجربة الإنسانية.

العينة رقم (٣)

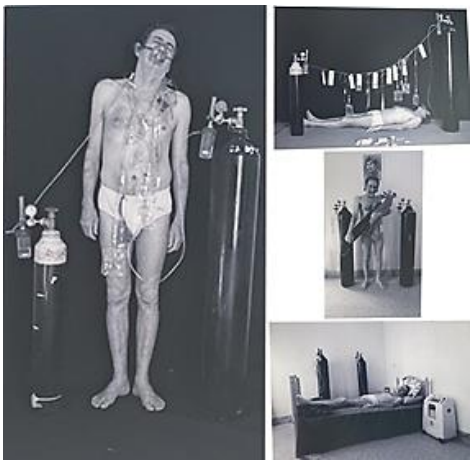

اسم الفنان: اشتى عدو.

اسم العمل: كوفيد-١٩.

نوع العمل: فن الأداء.

الســـــنة: ٢٠٢٠.

المواد المستخدمة: جسم الإنسان، سرير، قنينة أوكسجين، الطباعة الفوتوغرافية، عروض مؤقتة.

المكان العرض:اربيل.

- **المسح البصري**

في هذا العمل الفني، يستخدم الفنان جسده بجرأة كأداة فنية للتعبير عن فكرة معينة وإثارة مشاعر المتلقي، من خلال أربع صور فوتوغرافية. تعكس كل صورة حركة مختلفة، لكنها تتقاسم جوا مشتركا ناتجا عن عناصر استخدمت بكثرة خلال فترة الوباء (كوفيد-١٩)، مثل غرفة فارغة تحتوي على سرير حديدي، وجهاز تنفس،

وقنينتَي أكسجين، وأدوية، بالإضافة إلى جسد عاري يرتدي شورتا قصيرا فقط، مع وجود صورة فوتوغرافية تعود إلى مرحلة شباب الفنان نفسه. تتجلى الفكرة في حالة من القلق والإحباط الشديدين، ما يعكس رؤية واضحة لمحنة البشرية على نطاق عالمي.

- **التحليل البصري**

يتكون العمل من أربع لقطات فوتوغرافية تجمع بين الجسد البشري والعناصر الطبية ضمن سياق يعكس تجربة إنسانية مرتبطة بالمرض والعزلة. في الصورة الرئيسية يظهر جسد رجل نحيل وعاري تقريبا، يرتدي شورتا قصيرا فقط، متصل بأنابيب الأكسجين وأجهزة طبية، مما يرمز إلى هشاشة الإنسان وتقلبه بين الحياة والموت. تعزز الخلفية السوداء إحساس الوحدة والعزلة، بينما تسلط الإضاءة تركيزها على تفاصيل الجسد والأجهزة، مما يجذب انتباه المشاهد إلى حالة الضعف والصراع. تظهر الصور الثلاث الأخرى الجسد في أوضاع مختلفة محاطا بالأجهزة الطبية، متباينة بين الاستلقاء والوقوف، معبرة عن مشاعر الاستسلام والقيود، استخدام اللونين الأبيض والأسود يزيد من الدراما والكآبة، مع إبراز التباين بين الحياة والموت، الأمل واليأس. تتضافر هذه العناصر لتشكل سردا بصريا قويا يعكس قلق الإنسان وإحباطه خلال الأزمات الصحية، مؤكدا هشاشة وجوده وحاجته للبقاء وسط ظروف قاسية.

- **التحليل الفلسفي**:

من الناحية الفلسفية، يمثل العمل تأملا جماعيا في محنة البشرية، فالصور الأربع لا تعكس مجرد تجربة فردية بل حالة إنسانية عامة، ما يجعل العمل نصا فلسفيا عن القلق الجماعي، العزلة، والهشاشة المشتركة، متسائلا عن ماهية الحياة، قيمة الجسد، ودور الإنسان في عالم يفرض عليه صراعات لا يملك السيطرة الكاملة عليها.

١. تجربة حسية مباشرة:

يوفر العمل تجربة حسية قوية للمشاهد من خلال تصوير الجسد البشري في أوضاع مختلفة متصلة بالأجهزة الطبية. الإضاءة المركزة والفضاء شبه الفارغ، بالإضافة إلى اللونين الأبيض والأسود، تثير شعورا بالقلق والوحدة، وتتيح للمشاهد الشعور بالضعف والضغط النفسي الذي يعكسه الجسد. الحركة في كل صورة تمنح إحساسا بالتكرار والملل، ما يعمق الانغماس الحسي في تجربة العزلة.

٢. جدلية اللغة البصرية:

تتجلى جدلية اللغة البصرية في التناقض بين الجسد العاري الضعيف والعناصر الطبية الصارمة مثل أجهزة التنفس وأسطوانات الأكسجين. الخلفية الفارغة تعمل كحامل محايد يسلط الضوء على الجسد، بينما تسلط الإضاءة والظل التوتر النفسي والدراما. استخدام اللونين الأبيض والأسود يعزز التباين بين الحياة والموت، القوة والضعف، الأمل واليأس، ما يخلق حوارا بصريا مستمرا بين الرمزية والواقع.

٣. المعنى العام للعمل:

يعكس العمل هشاشة الإنسان ومحنته خلال الأزمات الصحية، خاصة فترة جائحة كوفيد-١٩. الجسد العاري والفضاء الفارغ يمثلان العزلة والخوف، في حين تشير الأجهزة الطبية إلى الاعتماد على التكنولوجيا للبقاء. الصور مجتمعة تعبر عن القلق والإحباط، وتقدم رؤية نقدية لحالة الإنسانية على نطاق عالمي، مسلطة الضوء على ضعف الإنسان في مواجهة الظروف الطارئة.

٤. البعد الفني للعمل:

العمل ينتمي إلى فن الأداء (Performance Art)، حيث يوظف الجسد كأداة للتعبير والاتصال المباشر مع المتلقي. التركيب البصري للصور، الحركة المختلفة للجسد، واستخدام اللون والإضاءة، كلها عناصر فنية تعزز من رسائل العمل وتجعله تجربة

حسية ونفسية، استخدام الصور الفوتوغرافية لتوثيق الأداء يربط بين اللحظة الواقعية والتأمل الرمزي، ويمنح العمل بعدا فنيا يجمع بين الأداء والتصوير كوسيط فني.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

(٤-١) نتائج البحث:

١. توظيف عناصر اللغة البصرية، الحركة، الإضاءة، الشكل، المكان، والفضاء تُستخدم بشكل متكامل في الأعمال الفنية الكوردية المعاصرة لبناء معنى بصري مباشر، سواء في فن الأداء أو الفن التركيبي. هذه العناصر لا تقتصر على الجانب الجمالي، بل تتحول إلى وسائط رمزية تحمل دلالات نفسية واجتماعية.

٢. العلاقة الجدلية بين اللغة البصرية والمعنى، اللغة البصرية في الأعمال الكوردية المعاصرة تحمل جدلية قوية بين الظهور والإخفاء، الحضور والغياب، الفرد والجماعة، العناصر البصرية (الجسد، اللون، الرموز، الحركة) تعمل على إيصال المعنى قبل أي تواصل لفظي، وتتيح للمشاهد تفسير العمل وفق خبرته الفردية، ما يعكس العلاقة التفاعلية بين اللغة البصرية والمعنى.

٣. تأثير السياق الثقافي والاجتماعي، السياق الاجتماعي والثقافي للكوردية يؤثر في تشكيل المعنى الفني، حيث تتفاعل الرموز والعلامات والموضوعات مع التاريخ، الذاكرة الجماعية، والأزمات الإنسانية، مثل الإبادة الجماعية أو الأزمات الصحية، عرض الأعمال في أماكن متنوعة (محلية وعالمية) يعزز قدرة العمل على تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، مما يحول التجربة الفردية إلى خطاب عالمي قابل للتأويل الجماعي.

٤. الجسد كوسيط أساسي للتعبير، في الأعمال الكوردية، الجسد يوظف كعنصر بصري مركزي يعكس الهوية، الانتماء، الاغتراب، والصراع النفسي والاجتماعي، ويصبح أداة لفهم جدلية المعنى واللغة البصرية.

٥. اللون والرموز كحامل للمعنى، الألوان المختارة (مثل الأزرق أو الأبيض والأسود) والرموز المرسومة على الجسد أو في الفضاء الفني تعمل كوحدات مفاهيمية تضيف طبقات دلالية، وتؤكد جدلية اللغة البصرية في إنتاج المعنى.

٦. التجربة الحسية المباشرة للمشاهد، الأعمال الفنية الكوردية تتيح تجربة حسية ووجدانية مباشرة، إذ تحفز المشاهد على الإدراك عبر الحركة، اللون، الرموز، والفضاء، ما يعزز فهم المعنى وتجربة التفاعل مع النص البصري.

٧. القدرة على التواصل متعدد الثقافات، الأعمال المعاصرة تستطيع نقل الرسالة إلى جماهير مختلفة، وتحويل التجربة الفردية إلى خطاب عالمي قابل للتأويل، ما يعكس جدلية اللغة البصرية والمعنى في السياقات الثقافية المختلفة.

(٤-٢) الاستنتاجات:

١. تلعب اللغة البصرية والمعنى دورا كبيرا في إيصال الرسالة الفنية وبناء الدلالات التعبيرية داخل العمل الفني.

٢. للأعمال الفنية المعاصرة دور فاعل في نقل الأفكار وإيصال المضامين الثقافية والاجتماعية إلى المتلقي.

٣. تساهم الأعمال الفنية الكردية المعاصرة في خلق تجربة حسية وعاطفية مباشرة للمشاهد، من خلال إشراك الحواس وتعزيز التفاعل مع الفضاء الفني.

٤. يمتلك الفن الكوردي المعاصر قدرة عالية على التواصل متعدد الثقافات، إذ ينجح في تحويل التجربة الفردية والذاتية إلى خطاب بصري عالمي.

٥. أسهمت اللغة البصرية في الفن الكوردي المعاصر في تمكين الفنانين من الخروج عن مواصفات الفنون التقليدية ذات الأبعاد القياسية، مما أتاح لكل

فنان حرية اختيار الأساليب والوسائط التي تتناسب مع فكرة عمله، فظهرت بذلك أشكال وأساليب جديدة من الفنون المعاصرة.

المصادر:

١. آلـ جنديل، نجم عبد حيدر: المثال والمثالية، المجلة القطرية للفنون، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠.

٢. الصقر، إياد محمد: معنى الفن، دار المأمون للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٠.

٣. الجردي، وجدي أمين: خاطرات الصوفية بين دلالة الرمز وجمالية التعبير، كتاب – ناشرون، بيروت، ٢٠١٧.

٤. جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، توزيع لاروس، ١٩٨٩.

٥. جمال عبد الملك: مسائل في الإبداع والتصوير، دار التأليف والترجمة والنشر، بيروت، ب، ت.

٦. جوبعي، يحيى شايف ناشر: إشكالية المعنى في الشعر العربي الحديث، اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين، ٢٠٠٦.

٧. الحمادي، عبد العزيز إبراهيم: اللغة البصرية- المفاهيم والتطبيقات، دار النشر العلمي، الرياض، ٢٠١٥.

٨. الخوري، هند يوسف: أهمية الثقافة في تكوين شخصية الطفل، دار المؤلف للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

٩. طارق عبد الرؤوف عامر، وإيهاب عيسى المصري: التفكير البصري - مفهومه، مهاراته، إستراتيجيته، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠١٦.

١٠. عزمي اسلام: مفهوم المعني – دراسة تحليلية، تصدر عن كلية الآداب ، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٥.

١١. الغالي، ناصر بن عبد الله: اللغة العربية في المنظمات الدولية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض ٢٠٢٤.
١٢. كاترين ميبه: الفن المعاصر، ترجمة: راوية صادق، الناشر مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧.
١٣. كرم يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، ب. ت.
١٤. مجموعة من الكتاب: الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة علمية عالمية نصف سنوية محكمة، العدد: ١١٠، ٢٠٢٥.
١٥. محمد حسام الدين إسماعيل: ساخرون و ثوار- دراسات علاماتية و ثقافية في الإعلام العربي،العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤.
١٦. محمد صابر عبيد: التشكيل الجمالي للخطاب الأدبي الكردي - الهوية والمتخيل، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
١٧. محمد غفران زين العالم: علم الدلالة، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية، إندونيسيا ، ١٩٩٧.
١٨. مصطفى جلال مصطفى: إشكالية التلقي والتأويل، أفكار للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٦.
١٩. يوسف، أماني كمال عثمان: مستحدثات التعلم المُستند إلى الدماغ في التدريس، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٢٤.
٢٠. هيمن حميد شريف: (ريله يشنه ڵ ئارت) له هونه رى هاوچه رخى كورديدا، نامەى ماسته رى بلاونه كرار، زانكوى سەلاحه دين ، كوليزى هونەره جوانه كان، ٢٠٢٣.
٢١. ڤينوس ئيسماعيل بەكر: تيورى وەرگر لەهونەرى شيوه كارى كوردیی پوست موديرنيزمدا، تيزى دكتورا بلاونه كراو، زانكوى سه لاحەدين ، كوليژى هونەره جوانه كان، ٢٠٢٤.